عضو مجلس الشورى اليمني للوفاق:

الإمام الشهيد حوّل المقاومة من موقف وجداني إلى مشروع حضاري

الوفاق
مونا سادات خواسته

في لحظة أراد لها العدو أن تكون نهاية، كانت بدايةً جديدة لوعي أمّة تعلّمت من قائدها أن الإستشهاد ليس هزيمة، بل تتويج لمسيرة من العطاء والثبات. حين ارتقى الإمام الشهيد آية الله العظمى السيد علي الخامنئي(رض)، ظنّ المستكبرون أنهم يطوون صفحةً من تاريخ المقاومة، فإذا بهم يفتحون أبواباً جديدة للإرادة والوعي، ويثبتون أن دماء القادة لا تطفئ المشروع، بل تمنحه حياةً أطول وامتداداً أوسع. في هذا الحوار، الذي أجريناه مع عضو مجلس الشورى اليمني الدكتور عمرو معد يكرب الهمداني، نقف على أبعاد هذه الشخصية الفذّة، وتأثيرها العميق في اليمن ومحور المقاومة، وإرثها الثقافي والسياسي، ورسالتها الخالدة للأمّة بأن المقاومة مشروع إيماني وحضاري لا ينتهي برحيل قائد الأمّة الشهيد، بل يتجدد بدماء الشهداء.

قائد الأمّة الشهيد وتأثيره في المنطقة

بداية، طلبنا من الدكتور عمرو معد يكرب الهمداني أن يتحدث عن الإمام الشهيد وتأثير سماحته في المنطقة ودول محور المقاومة، فقال: حين نتحدث عن الإمام الخامنئي(رض)، فإننا لا نتحدث عن شخصية سياسية عابرة، ولا عن قائد دولة بالمعنى الإداري الضيق، بل عن مدرسة إيمانية وفكرية وسياسية متكاملة، حملت همّ الأمّة في أصعب مراحلها، ووقفت في وجه المشروع الأمريكي - الصهيوني بثبات وبصيرة ووعي استراتيجي عميق.

لقد مرّ سماحته بمراحل فكرية وسياسية متعددة؛ من عالمٍ مجاهد تشكل وعيه في مدرسة الثورة الإسلامية، إلى رجل دولة حمل مسؤولية كبرى في مرحلة حساسة من تاريخ الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ثم إلى قائدٍ للأمّة استطاع أن يحفظ خط الإمام الخميني(رض) ويطوّره ويمنحه امتداداً عالمياً يتجاوز حدود إيران الجغرافية.

كان تأثير سماحته في المنطقة عميقاً جداً، فقد أسهم في تحويل المقاومة من موقف وجداني إلى مشروع حضاري وسياسي وعسكري وثقافي وفي ظل قيادته، لم تعد فلسطين قضية هامشية، بل بقيت بوصلة الأمّة ومعيار صدقها، كما استطاعت دول محور المقاومة أن تجد في خطابه وقيادته روح الثقة، ومنهج الثبات، ووعي المواجهة مع الاستكبار.

صدى استشهاد سماحته في اليمن

وعندما سألنا عضو مجلس الشورى اليمني عن لحظة تلقيه خبر استشهاد قائد الأمّة الشهيد، وكيف كان الصدى في اليمن الشقيق، قال: تلقينا خبر استشهاد قائد الأمّة بألمٍ عميق وحزنٍ كبير، لأن الأمّة فقدت قائداً استثنائياً، لا يمثل إيران وحدها، بل يمثل كل الأحرار والمستضعفين والمجاهدين في العالم كان الخبر ثقيلاً على القلب؛ لكنه لم يكن خبر انكسار، بل كان نداءً جديداً للثبات والمضي في الطريق.

في اليمن، كان الصدى كبيراً ومؤثراً؛ لأن الشعب اليمني يعرف جيداً معنى القيادة الصادقة، ويعرف قيمة المواقف التي وقفها الإمام الخامنئي(رض) إلى جانب قضايا الأمّة، وفي مقدمتها فلسطين واليمن لقد شعر اليمنيون أن قائداً قريباً من وجدانهم قد ارتقى شهيداً، وأن خسارته ليست خسارة إيرانية فحسب، بل خسارة لكل محور المقاومة ولكل من يؤمن بالحرّية والكرامة والاستقلال.

وقد تجلى هذا الصدى في مشاعر الحزن، وفي كلمات العلماء والمثقفين والمجاهدين، وفي مجالس العزاء، وفي التأكيد الشعبي والسياسي أن دماء القادة الشهداء لا تطفئ المسيرة، بل تمنحها طاقة جديدة، وتدفع الشعوب إلى مزيد من الوعي والصمود.

مميزات خطاب الإمام الشهيد

وحول رأيه عن الذي يميز خطاب قائد الأمّة الشهيد وقيادته، قال الدكتور الهمداني: أهم ما يميز خطاب قائد الأمّة الشهيد، أنه خطاب بصيرة لا خطاب انفعال. كان خطاباً عميقاً، واضحاً، هادئاً في لغته، قوياً في مضمونه، قادراً على تشخيص العدو، وفهم طبيعة الصراع، وكشف أدوات الهيمنة، وربط السياسة بالإيمان، والقوة بالأخلاق، والمقاومة بالوعي.

لم يكن خطابه مجرد شعارات سياسية، بل كان مشروعاً تربوياً وفكرياً يبني الإنسان قبل أن يدعو إلى المواجهة. كان يؤكد دائماً أن أخطر ما يواجه الأمّة ليس السلاح وحده، بل الحرب الناعمة، وتشويه الوعي، وكسر الثقة بالنفس، ودفع الشعوب إلى اليأس والاستسلام.

أمّا القيادة التي مَثّلها، فهي قيادة الثبات والحكمة لم يكن قائداً يبحث عن الصخب الإعلامي، بل كان قائداً يصنع المسارات الكبرى بهدوء وعمق كان يعرف متى يتكلم، ومتى يصمت، ومتى يوجّه، ومتى يترك للميدان أن يقول كلمته ولهذا تحولت قيادته إلى مدرسة في الصبر الاستراتيجي، وفي إدارة الصراع الطويل مع قوى الاستكبار.

كان قائداً سياسياً حازماً، وفي الوقت نفسه كان صاحب روح أدبية وذائقة ثقافية عميقة، وينظر إلى الثقافة والفن كجزء من معركة الوعي وبناء الإنسان

إرث سماحته

وفيما يتعلق بأعمق إرث تركه قائد الأمّة الشهيد، قال عضو مجلس الشورى اليمني: أعمق إرث تركه قائد الأمّة الشهيد هو إرث الوعي المقاوم. لقد علّم الأمّة أن المقاومة ليست ردّ فعل مؤقتاً، ولا حالة غضب عابرة، بل هي مشروع إيماني وحضاري طويل، يقوم على بناء الإنسان، وتحصين الهُويّة، وامتلاك عناصر القوة، والاستعداد لدفع ثمن الحرّية.

إستشهاد الإمام الخامنئي(رض) لن يكون نهاية مرحلة، بل سيكون بداية طور جديد من الثبات والوعي والوحدة

لقد ترك لنا إرث الثقة بوعد الله، وإرث الاستقلال في القرار، وإرث مركزية فلسطين، وإرث مواجهة الاستكبار من موقع العزة لا من موقع الخوف. كما ترك لنا درساً عظيماً في أن القائد الحقيقي لا يقاس بحجم السلطة التي يمتلكها، بل بحجم المعنى الذي يتركه في وجدان الأمّة.

إنّ إرث الإمام الخامنئي(رض) لن ينحصر في الكتب والخطب والوصايا، بل سيبقى حاضراً في ساحات الجهاد، وفي وعي الشباب، وفي صبر الشعوب، وفي كل بندقية تقف في وجه الاحتلال، وفي كل قلم يفضح الظلم، وفي كل صوت يقول لا للهيمنة والاستعباد.

ما يجري اليوم ليس صراعاً بين دول فحسب، بل هو صراع بين مشروعين؛ مشروع يريد أن يجعل العالم تابعاً لقانون القوة والغطرسة والهيمنة، ومشروع يريد للإنسان أن يعيش حُراً كريماً مستقلاً

الجانب الثقافي عند الإمام الشهيد

وفيما يتعلق بالجانب الثقافي عند قائد الأمّة الشهيد، وتجلي الثقافة والفن في منظومة فكر سماحته، قال الدكتور الهمداني: هذا جانب مهم جداً في شخصية قائد الأمّة فقد كان قائداً سياسياً حازماً؛ لكنه في الوقت نفسه كان صاحب روح أدبية وذائقة ثقافية عميقة لم يكن ينظر إلى الثقافة والفن بوصفهما ترفاً أو زينة خارجية، بل كان يراهما جزءاً من معركة الوعي وبناء الإنسان.

كان يدرك أن العدو لا يحتل الأرض فقط، بل يحاول احتلال المخيلة واللغة والذوق والرمز والذاكرة ولذلك اهتمّ سماحته بالشعر، والأدب، والفن، والكتاب، والسينما، والإنتاج الثقافي، لأنها أدوات قادرة على حماية هُويّة الأمّة، وترسيخ قيمها، وصناعة وجدانها المقاوم.

لقد تجلت الثقافة في فكره السياسي من خلال فهمه العميق بأن الأمّة التي تفقد ذاكرتها تفقد قدرتها على المقاومة لذلك كان مشروعه السياسي متصلاً بالقرآن، والتاريخ، واللغة، والشعر، والفن، والرموز الكبرى للشهادة والكرامة. ومن هنا نستطيع القول إن الإمام الخامنئي(رض) لم يكن يقود دولة فقط، بل كان يقود وعياً حضارياً كاملاً.

إغتيال القادة لا يقتل القضايا العادلة

وحول رسالته للعالم، قال عضو مجلس الشورى اليمني: أن اغتيال القادة لا يقتل القضايا العادلة. قد يرحل القائد بجسده؛ لكن الفكرة التي حملها إذا كانت صادقة وعميقة ومتجذرة في الأمّة فإنها تتحول بعد شهادته إلى قوة أكبر. لقد ظن المستكبرون في كل مرحلة أن استهداف القادة سيكسر إرادة الشعوب؛ لكن التجربة أثبتت أن دماء الشهداء تفتح في التاريخ أبواباً جديدة.

وأقول للعالم: إن ما يجري اليوم ليس صراعاً بين دول فحسب، بل هو صراع بين مشروعين؛ مشروع يريد أن يجعل العالم تابعاً لقانون القوة والغطرسة والهيمنة، ومشروع يريد للإنسان أن يعيش حُراً كريماً مستقلاً. إن محور المقاومة لم ينشأ من فراغ، بل نشأ من آلام الشعوب، ومن دماء الشهداء، ومن مظلومية فلسطين، ومن رفض الأمّة أن تبقى رهينة للقرار الأمريكي - الصهيوني. وأقول أيضاً إن اليمن، رغم جراحه وحصاره وآلامه، سيبقى حاضراً في قلب هذه المعركة الكبرى، وسيبقى وفياً لفلسطين، وفياً للمقاومة، وفياً لكل القادة الذين وقفوا مع قضايا الأمّة. إن استشهاد الإمام الخامنئي(رض) لن يكون نهاية مرحلة، بل سيكون بداية طور جديد من الثبات والوعي والوحدة.

عهدٌ مع الإمام الشهيد

وفي الختام، قال الدكتور الهمداني: نعزي الأمّة الإسلامية، والجمهورية الإسلامية في إيران، ودول محور المقاومة، وكل أحرار العالم باستشهاد قائد الأمّة ونعاهده أن تبقى رايته مرفوعة، وأن يبقى خطه حاضراً في ميادين الوعي والجهاد والبناء.

رحم الله الإمام الشهيد رحمة واسعة، وجزاه عن الإسلام وفلسطين واليمن والمستضعفين خير الجزاء والسلام على الشهداء الذين يرحلون أجساداً، ويبقون في الأمّة طريقاً لا ينطفئ.

الإمام الشهيد بعيون أهل الولاء في لبنان

د. كمال ترحيني
باحث وأكاديمي لبناني

الوفاق/ عاش سماحة آية الله العظمى الإمام الشهيد السيد علي الخامنئي(رض) حياة ملؤها الجهاد والتضحية والإخلاص. كان متواضعاً في بيته ومسكنه ومشربه، فقد اتخذ من سيرة أهل البيت(ع) نموذجاً في الزهد والتواضع والشجاعة والإقدام، وصنّف كأقوى الشخصيات في العالم.

منذ انتصار الثورة الإسلامية في عام ١٩٧٩، كان الإمام الشهيد اليد اليمنى للإمام الخميني(قدس) والشخص الذي يعتمد عليه في الأمور الأساسية، وقد شغل قائد الأمّة الشهيد منصب رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية من عام ١٩٨١ وحتى عام ١٩٨٩ لولايتين متتاليتين.

بعد الإجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ وذهاب الوفد اللبناني إلى إيران من أجل عرض الأوضاع العامة في البلاد وأخذ التكليف والخطوات العملية التالية، كانت ثمرة اللقاء تأسيس حزب الله في لبنان على يد الإمام الخميني(قدس)، وقد تولّى الإمام الشهيد(رض) العلاقة مع حزب الله من موضوع الدعم السياسي والمالي والتسليح وكافة التفاصيل منذ اليوم الأول.

بعد رحيل الإمام الخميني(قدس) وانتخاب الإمام الشهيد قائداً للثورة الإسلامية وولياً لأمر المسلمين عام ١٩٨٩، استمرّ المدد والدعم وزاد الاهتمام بالجبهة اللبنانية والمقاومة الاسلامية، وكان على تواصل دائم مع سماحة السيد الأقدس(رض) من أجل تحديد التكليف بدقة في المراحل الأساسية.

وهكذا كثر مقلدو قائد الأمّة الشهيد من شيعة لبنان، وكثر محبّوه ومريدوه، ورفعت صوره في الساحات العامة والمراكز الثقافية والفكرية، ويعلم الله أن الولائيين في لبنان كانوا يحبّونه حبّاً جمّاً، وأخذوا ذلك من السيد الأسمى(رض)، فبعد انتصار عام ٢٠٠٠ على العدو الإسرائيلي، اعتبره العرب أنه حقق ما عجزوا عنه. ولكي يشير على أن مكانته وكل ما قام به من انتصارات، الأصل فيه هو قائد الأمّة الشهيد، ما كان منه إلا أن قام بتقبيل يدي الإمام الشهيد على الهواء مباشرة، وذلك في مؤتمر التقريب بين المذاهب عام ٢٠٠٢ في العاصمة الإيرانية طهران.

قد كان قائد الأمّة الشهيد بالنسبة لشيعة لبنان، تالي المعصوم والولي الفقيه ونائب الإمام الحجة(عج)، وذهب بعضهم إلى اعتباره السيد الخراساني الذي سيسلّم الراية للإمام المهدي(عج)، ورأوا فيه الإمام والقائد والمرجع والمفكر والزاهد والمتواضع والمخلص والحازم. كيف لا، وقد قارب بحكمته الأمور التي كان يهابها الكثير من الفقهاء، وأصدر أحكاماً ولائية فيها، وذلك من أجل الحفاظ على الاسلام ووحدة المسلمين، ومنها مثلاً عدم جواز التعرض لزوجات النبي(ص) فضلاً عن الصحابة، وعدم جواز الصلاة جماعة في فنادق مكّة المكرّمة مثلاً، وهناك جماعة تقام في الحرم المكي، وذلك للحفاظ على وحدة واتحاد المسلمين.

وخلال عدوان تموز ٢٠٠٦ على لبنان، والذي سمّي وقتها بـ"حرب الأحزاب"، كانت الأمور صعبة جداً داخلياً وخارجياً، أرسل قائد الأمّة الشهيد رسالة خلال الحرب لسماحة السيد نصر الله(رض) يقول فيها: إنكم ستنتصرون في هذه الحرب وتصبحون قوة إقليمية.

وقد نهل شيعة لبنان، كما شيعة العالم، من فكر قائد الأمّة الشهيد الذي أغنى المكتبات الاسلامية بالمصنفات في شتى المجالات العلمية والفكرية والثقافية المختلفة، من علم الكلام وتفسير القرآن إلى الحكم والحكومة وإنسان بعمر ٢٥٠ عام، والسيادة الشعبية الدينية ونظرية الانتظار. وطالما كان يؤكد على الوعي والبصيرة، والخواص واللحظات المصيرية، بالإضافة إلى أداء التكليف والجهاد في مختلف الميادين، ومنها جهاد التبيين.

بالإضافة إلى ما تقدّم، كان قائد الأمّة الشهيد رجلاً ثورياً، لم يركن إلّا الحكم والإدارة ونسي الثورة والشباب والاندفاع، وكان محباً للمجاهدين والجرحى، عطوفاً على عوائل الشهداء وأبنائهم، يزورهم على الدوام ويبكي في جنائزهم، وأكثر ما أبكاه وأدمى قلبه، رحيل الفريق الشهيد الحاج قاسم سليماني، ورحيل سيدنا الأقدس والأسمى درّة لبنان الساطعة، فقد قال فيه: إن "حزننا على سماحة السيد حسن نصرالله(رض) كحزننا على سيد الشهداء الإمام الحسين(ع)".

هذا هو الإمام الشهيد، الذي ملأ الدنيا وشغل الناس بفكره وحضوره وإخلاصه وشجاعته. وقد كان النظام الأميركي المجرم يهدد باغتياله؛ لكنه لم يأبه بالتهديدات وظهر قبل يومين من شهادته في محفل للقرآن الكريم وهو غارق في تلاوة آيات الله متفكراً متدبراً، يحلق في مضامين كلام الله في شهره. غير أن اليد الآثمة للاستكبار العالمي والطاغية الأميركي، ارتكبت أبشع جريمة في التاريخ الحديث، فقد حولت الصواريخ الغادرة منزل قائد الأمّة الشهيد إلى رماد، وحلقت الروح إلى بارئها في شهر الله، وهو صائم يتلو آيات القرآن الكريم، وكأني به كجده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) يصرخ بأعلى صوته "فُزت وربّ الكعبة" وقد ذرف على حوالي التسعين؛ لكن روحه ونشاطه وحيوته ونفسه واقفة على العشرين.

فسلام عليه يوم وُلد ويوم استشهد ويوم يبعث مع قادة جيش مهدينا(عج)، كيف لا وهو الملقب بـ"سيد شهداء الممهدين".

كان قائد الأمّة الشهيد بالنسبة لشيعة لبنان، تالي المعصوم والولي الفقيه ونائب الإمام الحجة(عج)، ورأوا فيه الإمام والقائد والمرجع والمفكر والزاهد والمتواضع والمخلص والحازم

نهل شيعة لبنان، كما شيعة العالم، من فكر الإمام الشهيد الذي أغنى المكتبات الاسلامية بالمصنفات في شتى المجالات العلمية والفكرية والثقافية المختلفة

لقاء قائد الأمّة الشهيد مع جرحى المقاومة الإسلامية في لبنان